

الدم والدين: إزالة القناع عن الدولة اليهودية والديمقراطية  
**Blood and Religion: The unmasking of the Jewish and  
democratic state**

تأليف: جونثان كوك.

إصدار: بلوتو بيرس.

تاريخ النشر: ٢٠٠٦.

عدد الصفحات: ٢٣٦.

للكاتب موقع على الانترنت وهو: [jkcook.net](http://jkcook.net)

**مراجعة: د. حاتم كناعنة**

جونثان كوك صحفي مستقل من أصل بريطاني يقطن الناصرة، شاهد ووثق أحداث أكتوبر ٢٠٠٠ التي راح ضحيتها ١٣ فلسطينياً من مواطني إسرائيل، وكتب عنها الكثير، من خلال إطلاعه المباشر ومعرفته الواسعة لأحداث سبقت وتلت هذا الاعتداء المدروس والمبرمج - حسب وجهة نظره الموثقة - من دولة إسرائيل على الفلسطينيين من مواطنيها، من خلال ذلك كله وصل هذا الصحفي ثاقب النظر إلى قناعه كاملة بأن

"إسرائيل تخلق رأياً موحداً ضد ذلك الآخر المتجسّد بمواطنيها العرب لتبرير سياستها ... [وقد] بدأت مسيرة طويلة ومتأنية من التطهير العرقي ضد الفلسطينيين غير مواطنيها من أجزاء من المناطق المحتلة التي طالما تآقت لضمها لدولتها اليهودية الموسعة، كما وضد المواطنين الفلسطينيين من داخل حدودها المتعارف عليها دولياً".

هذا النهج المغاير كلياً لطرح "دولة لجميع مواطنيها" الذي بات يستثمر به العدد الأكبر من مثقفينا، نحن "عرب الداخل"، يتشكل الخط الذي يتمحور حوله هذا الكتاب القيم والذي راقني أن أوصي به لجميع من أنا على صلة بهم من أصدقاء ومعارف لإصابة نظرة مؤلفه الثاقبة ولسعة اطلاعه وشدة حرصه على توثيق سرده وتحليلاته من خلال مراجع إسرائيلية في غالبيتها الساحقة. يكفي أن أشير هنا إلى أن معرفة جونثان هي من السعة والدقة بحيث جدّد لي في كتابه مثلاً عدداً لا بأس به من الحقائق كنت أجهلها عن أحداث كنت قد عشتها ورافقتها عن كثب بنفسي. ولا يسع القارئ لهذا الكتاب، كان رأيه وانتماؤه السياسي أيّاً كان، إلا أن يعجب بمقدرة هذا الكاتب والمحلل السياسي على سبر أعماق المجرىات وربط دقيق تفاصيلها بعضها ببعض بأسلوب سلس مقروء.

يستعير الكاتب مجازاً الحائط الزجاجي الذي أمر بإقامته القاضي أور رئيس لجنة التحقيق لعزل أهالي ١٣ فلسطينياً من قرى ومدن الجليل والمثلث، قضاوا بسلاح السلطات الإسرائيلية، يستعير الكاتب هذا الحائط رمزاً يستشفّ من خلاله أشكال التعامل التي تمارسها السلطة الإسرائيلية تجاه الأقلية الفلسطينية العربية من مواطنيها. هذا التشبيه الذكي يراودني يوماً عندما أقرأ الصحافة أو أشاهد نشرة الأخبار المحلية.

بقي أن أشير إلى جراءة جونثان في طرح الأمور على حقيقتها ونعتها وصفاتها الدقيقة دون المحاباة المعهودة من الكتاب الغربيين على وجه العموم عندما يتعاملون مع مواضيع إسرائيلية، ودون اللف والدوران لتلافي تهمة اللاسامية.